﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾ [الأعراف: 8 - 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

العلاقةُ بينَ سؤالِ المرسَلين وأقوامِهم، وبين وزنِ أعمالِ الفلاحِ والخسرانِ

لَمَّا بيَّنَ ﷻ في الآيتَيْن السَّابقتَيْن سؤالَه يومَ القيامةِ للمرسَلينَ ولأُمَمهم، والسُّؤالُ يقتضي الحسابَ والجزاء، وبيَّن أنَّه تعالى قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا؛ بيَّن في هاتَيْن الآيتَيْن أنَّ من جُملةِ أحوالِ القيامَةِ أيضًا وزنَ الأعمال، فمنِ اتَّبعَ المرسلينَ؛ ثَقُلَتْ موازينُه، ومَنْ أعرضَ عن دَعْوتِهم؛ خسرَ نفسَه وظلَمها[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾: من الميزانِ، وأصله: موزانٌ، انقلبتِ الواوُ ياءً لكسرةِ ما قبلَها، وقام ميزانُ النَّهارِ، أي: انتصفَ، ووزنْتُ الشيءَ وَزْنًا وزِنَةً، ويقال: وزنتُ فلانًا، ووزنتُ لفلانٍ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ [المطفّفين: 3][2]، والوَزْنُ: معرفةُ قَدْرِ الشَّيء، يُقالُ: وَزَنْتُه وَزْنًا وزِنَةً. وقولُه تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الرَّحمن: 9]، إشارةٌ إلى مراعاةِ العدلِ في جميعِ ما يتحرَّاه الإنسانُ من الأقوالِ والأفعال[3]، وقولُه تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾، إشارةٌ إلى العَدْلِ في محاسبةِ النَّاس[4]. والمرادُ بـ﴿وَٱلۡوَزۡنَ﴾ هنا: وزنُ أعمالِ العباد، وذلك أنَّ اللهَ ﷻ ينصِبُ ميزانًا يومَ القيامة، فتُوزَنُ به أعمالُ العبادِ خَيْرُها وشَرُّها[5].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 14/202، والبقاعي، نظم الدُّرر: 7/359.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (وزن).
(3) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، اللّسان: (وزن).
(4) الرّاغب، المفردات: (وزن).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 8/122، والشَّوكانّي، فتح القدير: 2/267.

2) ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾: أصْلُ الحقِّ: المطابقةُ والموافَقَة، والحقُّ يقالُ على أَوْجُه: الأوَّلُ: يُقالُ لِمُوجِدِ الشَّيْءِ بسببِ ما تقتضيه الحكمةُ، ولهذا قيل في اللّهِ تعالى: هو الحقُّ، قالَ تعالى: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [يونس: 30]، والثَّاني: يُقالُ للمُوجَدِ بحسبِ مُقْتَضَى الحكمة، ولهذا يُقالُ: فِعلُ اللّهِ تعالى كلُّه حقٌّ، نحو قولِنا: الموتُ حقٌّ، والبعثُ حقٌّ، قالَ تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [يونس: 5]. والثَّالثُ: في الاعْتقادِ للشَّيءِ المطابقِ لما عليه ذلكَ الشَّيءُ في نفسِه، كقولِنا: اعْتقادُ فُلانٍ في البعثِ والثَّوابِ والعقابِ والجنَّةِ والنَّار؛ حقٌّ، والرَّابعُ: للقولِ والفعلِ بحسَبِ ما يجبُ وبَقدْرِ ما يجب، وفي الوقتِ الَّذي يجب، قالَ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: 33][1].

وقولُه في الآية: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ معناه: والقضاءُ يومَ القيامةِ العدلُ[2]، والحقُّ أنَّها صحائفُ الأعمالِ توزنُ وزنًا حقيقيًّا[3].

3) ﴿ثَقُلَتۡ﴾: ثِقَلٌ: الثَّاءُ والقافُ واللَّامُ أصلٌ واحدٌ، يتفرَّعُ منه كلماتٌ متقاربة، وهو ضدُّ الخِفَّةِ، ولذلكَ سُمِّيَ الجنُّ والإنسُ: الثَّقَلَيْن، لكثرةِ العدَد، وأثقالُ الأرض: كنوزُها في قولِه تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢﴾ [الزَّلزلة: 2]، ويُقالُ: هي أجسادُ بني آدم، قالَ اللّهُ تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ [النَّحل: 7]، أي: أجسادَكم[4].وفي قولِه تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، أي: ثَقَلُ الموازين يكونُ بثِقَلِ ما وُضِعَ فيها من صحائفِ الأعمالِ الصَّالحةِ، والحسناتِ الَّتي قدَّمها في الدُّنيا[5].

4) ﴿خَفَّتۡ﴾: الخَفيفُ: بإزاءِ الثَّقيل، ويُقالُ ذلك باعْتبارِ المضايَفة بالوزن، وقياسِ شيئَيْنِ أحدِهما بالآخر، نحو: درهمٌ خفيفٌ، ودرهمٌ ثقيلٌ[6]، وقولُه تعالى: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، فإشارةٌ إلى قِلّةِ الأعمالِ الصَّالحة[7].

5) ﴿خَسِرُوٓاْ﴾: خَسِرَ: الخاءُ والسِّينُ والرَّاءُ أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على النَّقْص، فمن ذلك

(1) الرّاغب، المفردات: (حق).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 8/122.
(3) الشَّوكانّي، فتح القدير: 2/267.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: 1/382.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 8/123، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/156.
(6) الرّاغب، المفردات: (خف).
(7) الرّاغب، المفردات: (خف)، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/156.

الخُسْرُ والخُسْران، كالكُفرِ والكُفران، والفُرقِ والفُرقان، ويُقالُ: خَسَرتُ الميزانَ وأخْسَرْتُه؛ إذا نقَصتَهُ[1]. وقد يكونُ الخُسرانُ في الصِّحةِ والسَّلامة، والعقلِ والإيمانِ والثَّواب، وهو الَّذي جعلَهُ اللّهُ تعالى الخُسران المبين، قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾ [الزُّمَر: 15]. وقولُه تعالى: ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩﴾ [الرحمن: 9] إشارةٌ إلى تَعاطي ما لا يكونُ به ميزانُه في القيامةِ خاسرًا[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ عدلِ اللهِ في ميزانِ القيامةِ، لمكافأةِ المحسنِ، ومعاقبةِ المسيءِ

أخبرَ اللّهُ تعالى عبادَه أنَّ الوزنَ يومَ القيامةِ يكونُ بالعدلِ والقِسْطِ الَّذي لا جَوْرَ فيه ولا ظُلْمَ، فمَنْ رجَحتْ كِفَّةُ حسناتِه على سيِّئاته، فأولئك همُ النَّاجونَ من عذابِ اللّه، المدركونَ للمحبوبِ الَّذي حصلَ لهم به الرِّبحُ العظيم، والسَّعادة الدَّائمة.

ومَنْ رجَحتْ سيِّئاتُه؛ فقد فاتَهم النَّعيمُ المقيم، وحصلَ لهمُ العذابُ الأليمُ بسببِ ظلمِهم، فلم ينقادوا لآياتِ اللّهِ كما يجبُ عليهم[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ العطفِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ على سابقَيْها:

عدالةُ اللهِ لا غبنَ فيها ولا ظلمَ، وعلمُه محيطٌ بكلِّ ظاهرٍ ومخبوءٍ

عطفَ جملةَ ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ على جملةِ ﴿فَلَنَقُصَّنَّ﴾، لما تضمَّنَهُ المعطوفُ عليها من العلمِ بحسناتِ النَّاسِ وسيِّئاتهم، فلا جَرَمَ أَشْعرتْ بأنَّ مظهرَ ذلك العلمِ وأَثَرَه هو الثَّوابُ والعقاب، وتفاوتُ درجاتِ العاملينَ ودَرَكاتهم، تفاوتًا لا يُظلَمُ العاملُ فيه مثقالَ ذرَّةٍ، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرٌّ، فكأنَّ بيانَ اللّهِ قال: (فلنقُصَّنَّ عليهم بعلمٍ، ولَنُجازينَّهم على أعمالهم، جزاءً لا غُبْنَ فيه على

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خسر).
(2) الرّاغب، المفردات: (خسر).
(3) السَّعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 237.

أحد). ويمكنُ أن يكونَ العطفُ على قولِه السَّابق: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾، وما عُطفَ عليه في السِّياق بالواوِ وبالفاءِ، وتقديرُه: يومئذٍ نسألُهم، ونسألُ رُسُلَهم ونقُصُّ ذنوبَهم عليهم[1].

دَلالةُ (ال) في لفظِ (الوَزْن):

الـــوزنُ يـومَ القيامةِ مقصورٌ على الحقِّ، ولا يعامل الحقُّ العبادَ إلَّا بالحقِّ

في قوله تعالى ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، اللَّامُ في لفظ (الوزن) لامُ التَّعريف، وقد دلَّت على الاستغراق، لتعمَّ كلَّ وزنٍ، وقد تكون عهديَّةً تشير إلى الوزنِ المعهود لمن سبقَ بيانُ عظمته في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ أي: مَنْ عُهِدتْ عظمتُه بعدم غيابِ شيءٍ عن علمِه، وإحاطتِه بكلِّ شيء علمًا وقدرةً وعظمة، أي: إنَّا لا نكتفي بما نَقُصُّ، بل نزنُه، فيصيرُ بحيث يظهرُ لكلِّ أحدٍ، أنَّه على غايةِ ما يكونُ من التَّساوي، فالوزنُ بميزانٍ حقيقيٍّ، والوزنُ في ذلكَ اليومِ مقصورٌ على الحقِّ، يطابقُهُ الواقعُ مطابقةً حقيقيَّةً[2].

لفظ (الوَزْن) بين الحقيقةِ والمجازِ:

حملُ (الـوَزْن) على الحقيقة، أوْلَى من حملِهِ على المجازِ

في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ﴾، إعلامٌ من اللهِ تعالى لعبادِه أنَّ الحسابَ والنَّظَرَ يومَ القيامةِ، هو في غايةِ التَّحرير ونهايةِ العدلِ، فمثَّلَ لهم في ذلكَ بالوزنِ والميزان على حقيقتهما؛ إذْ لا يعرفُ البشرُ أمرًا أكثرَ تحريرًا منه. وهناك من يستبعدُ حملَ الوزنِ والميزانِ على حقيقتهما فَيَحملُهُما على المجازِ المشهور، كقولِه تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: 105][3].

وحملُ الوزنِ والميزانِ على الحقيقةِ قد يكون في هذا السِّياق أَصَحَّ وأَوْلى من حملهما على المجازِ من جهاتٍ عديدةٍ: أوَّلُها: أنَّ ظواهرَ كتابِ اللهِ ﷻ تقتضيه، وحديثَ الرَّسولِ ﷺ ينطقُ به، ومنها

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/28 - 29.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 7/360.
(3) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 2/375، والبغويّ، معالم التَّنزيل: 2/149، والشَّوكانّي، فتح القدير: 2/267.

قولُه ﷺ: «فتوضَعُ السِّجلَّاتُ في كِفَّةٍ، والبطاقةُ في كِفَّةٍ، فطاشتِ السِّجلاتُ، وثَقُلتِ البطاقةُ»[1]. وثانيها: أنَّ النَّظرَ في الميزانِ والوزنِ، والثِّقَلِ والخِفَّةِ المُقترناتِ بالحساب، لا يَفسُدُ شيءٌ منه، ولا تختلُّ صحَّته، وإذا كان الأمرُ كذلك، فَلِمَ نَخْرُجُ من حقيقةِ اللَّفظِ إلى مجازِه، دون علَّةٍ[2]؟!

دلالةُ تنوينِ لفظِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من قولِه: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾:

التَّنوينُ عِوَضٌ عن مضافٍ إليه دلَّ عليه قولُه السَّابق: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 6] وما عُطِفَ عليه بالواوِ والفاء، والتَّقديرُ: يومئذٍ نسألُهم، ونسألُ رُسُلَهم، ونقصُّ ذنوبَهم عليهم[3].

التَّنوينُ تنوينُ عـــوضٍ عـن الجملةِ المضافِ إليها

بلاغةُ تقديمِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾:

جاءَ تقديمُ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على ﴿ٱلْحَقُّ﴾، وحقُّه التَّأخيرُ، لمزيدِ الاهتمامِ والعنايةِ بهذا اليوم، وَوَزْنِ الأعمالِ القائمِ فيه، ولإدخالِ الرَّهبةِ في قلوبِ الكَفَرةِ والعاصين ليُقلِعوا عن كفرِهم وعصيانِهم، ولإدخالِ الرَّغبة والسُّرور في قلوبِ الطَّائعينَ والمظلومين، بأنَّ حسناتِهم لن تكونَ هباءً منثورًا، ولن يضيعَ على المظلومين حسناتُ صبرِهم، ولن يضيعَ كذلك عليهم انْتِصَافُهُمْ من الظَّالمين الَّذين ستُوزنُ عليهم أعمالٌ وأقوالٌ، ظلموا بها غيرَهم، فالعدلُ الإلهيُّ في هذا اليومِ، في أجْلى معانيه وأسمَى درجاته[4].

ظرفُ الزَّمانِ فيهِ مـزيـدُ اهـتـمـامٍ بـيـومِ القيامةِ، وما يكتنفُه من رهبةٍ أوْ رغبةٍ

(1) هو جزء من حديث، والمراد بالبطاقة كما ورد في الحديث: «فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمَّدًا عبده ورسوله»، وهو عند أحمد، في المسند، برقم: (6994)، والترمذي، السنن، برقم: (2829)، وابن ماجه، السنن، برقم: (4300)، والحاكم، المستدرك: 1/529، وصحَّحه ووافقه الذَّهبي.

(2) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 2/375، والشَّوكانّي، فتح القدير: 2/267.

(3) النَّسَفي، مدارك التَّنزيل: 1/556، والسَّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 5/255، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/29.

(4) انظر في وجوه تقديم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، أو تأخيره، مكّيّ القيسّي، مشكل إعراب القرآن: 1/283.

دلالة (ال) في لفظ ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ من قولهِ ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾:

معنَى (الـ): الاستغراقُ الحقيقيُّ لإفادةِ المبالغةِ في إحقاقِ الحقِّ بتمامهِ

(الـ) في ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ للتَّعريفِ الاستغراق الحقيقيِّ، ودخولُها على (حقّ) - وهو مصدرٌ - لإفادةِ المبالغةِ فيما أُسنِد إليه، وهو (الوَزْنُ)، أو كانَ هو وصفًا له، فالإخبارُ عن الوزنِ هنا في السِّياقِ بهذا المصدرِ، مبالغةٌ في كونِه مُحِقًّا على وجهِ التَّمامِ والكمال[1].

لفظ ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ بين الحقيقةِ والمجاز:

معناها العدلُ في الجزاءِ، ومُساواةُ الوزنِ للأعمال

لفظةُ ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ مرتبطةٌ بـ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾، فهي على أحدِ الأقوالِ صفةٌ له، أو هو خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديرُه: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾، ويمكنُ أن يكونَ خبرَ ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾[2]، وأيًّا كان؛ فـ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ إن كانَ الوَزْنُ مجازًا عن تعيينِ مقاديرِ الجزاءِ، فالحقُّ بمعنَى العدل، أي: الجزاءُ عادلٌ غيرُ جائر؛ لأنَّه من أنواعِ القضاءِ والحُكم، وإنْ كانَ الوزنُ تَمْثِيلًا بِهَيْئَةِ المِيزَانِ فَالعَدْلُ بِمَعْنَى السَّوِي أَيْ وَالوَزْنُ يومَئِذٍ مُسَاوٍ للأعمالِ، لا يَرْجَحُ ولا يَجْحَفُ[3].

معنَى الفاء في جملة ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾:

مـن ثَـقُـلَـت موازينُهُ؛ نجا، ومـن خـفَّـت موازينُهُ؛ هلكَ

الفاءُ في قوله: ﴿فَمَن﴾ للتَّفريع، أي: تفرَّعَ على كونِ الوزنِ هو الحَقَّ، قولُه تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، فهو تفصيلٌ للوَزْنِ ببيانِ أَثَرِه على قَدْرِ الموزُون[4]، والإشارة هنا أنَّ "وزن الأعمالِ يومئذٍ بالعدل، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ، أي: رجحت حسناتُهُ على سيِّئاتِه، فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أي: النَّاجُون"[5].

معنَى (مَنْ) الموصولةِ في قولهِ ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾:

(مَـنْ) اسـمٌ موصولٍ بمعنى الَّـذي، ويـفيد معنى الشَّرطِ

جاءتْ (مَنْ) اسمَ موصولٍ بمعنَى الَّذي في قولِه: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ﴾،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/30.
(2) مكّي القيسّي، مشكل إعراب القرآن: 1/282، والعكبريّ، الإملاء: 269.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/30.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/30.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/30.

وقوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ﴾[1]، وهي شرطيَّةٌ تربطُ جوابَها بفعلِها، والمعنى: "فمن رجحتْ أعمالُه الموزونةُ الَّتي لها وزنٌ وقَدْرٌ، وهي الحسنات، أو ما توزن به حسناتهم، فَأُوْلَئِكَ هُمُ المفلحون الفائزون"[2].

بلاغةُ ثِقَلِ الموازينِ وخفَّتِها بين الحقيقةِ والمجازِ:

ثِقَلُ الميزانِ في المعنَى الحقيقيِّ: رُجحانُ الميزانِ بالشَّيءِ الموزون، وهو هنا مستعارٌ لاعْتبارِ الأعمالِ الصَّالحة غالبةً ووافِرَة، أي: مَنْ ثَقُلَتْ موازينُه الصَّالحات، وإنَّما لم يذكرْ ما ثَقُلَتْ به الموازين؛ لأنَّه معلومٌ باعْتبارِ الوزن؛ لأنَّ مُتعارَفَ النَّاسِ أنَّهم يَزِنونَ الأشياءَ المرغوبَ في شرائِها المُتنافَسَ في ضَبْطِ مقاديرِها، والَّتي يتغابنُ النَّاسُ فيها.

ثِقَلُ الميزانِ وخِفَّتُهُ بين رجحانِ الأعمالِ، أو خفَّتها بالتَّقصيرِ والإهمالِ

والثِّقَلُ مع تلكَ الاسْتعارةِ هو أيضًا ترشيحٌ لاسْتعارةِ الوزنِ للجزاء، ثمَّ الخِفَّةُ مُستعارةٌ لعدمِ الأعمالِ الصَّالحةِ أَخْذًا بغايةِ الخِفَّةِ على وِزانِ عكسِ الثِّقَلِ، وهي أيضًا ترشيحٌ ثانٍ لاسْتعارةِ الميزان، والمرادُ هنا الخِفَّةُ الشَّديدة، وهي انْعدامُ الأعمالِ الصَّالحة لقولِه: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[3].

إيرادُ لفظ (الموازين) بالجمعِ:

فائدةُ وضعِ الميزانِ أنْ يظهرَ الرُّجحانُ بالحسنات، والخفَّةُ بالسَّيِّئات

المَوَازِيْنُ وردت بالجمع، مع أنَّ السِّياقَ في قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، يحتمل المفرد والجمعَ، لكن جاءت قرينةُ الجمعِ محدِّدةً له في قولِه تعالى بعدها: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وعليه فلفظ (الموازين)، فيها قولان:

أحدهما: أنَّها جمع ميزانٍ: وهو الآلةُ يوزنُ بها، وإنَّمَا جمع؛ لأنَّ كلَّ إنسانٍ له ميزانٌ يخصُّه، أو جُمع باعتبار الأعمالِ الكثيرةِ، وعبَّرَ عن هذا الحالِ بالمحلِّ.

(1) مكّيّ القيسّي، مشكل إعراب القرآن: 1/283، والعكبريّ، الإملاء: 1/269.
(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/556.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/31.

والثَّاني: أنَّها جمع موزون، وهي الأعمال، ومثلُها ظاهر في قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء: 47] ؛ لأنَّه لا يبعد أن يكونَ لأفعال القلوب ميزانٌ، ولأفعال الجوارح ميزانٌ، وللأقوال ميزان. وذهب الزَّجَّاجُ: إلى أنَّ جمع الموازين راجعٌ، إمَّا إلى أنَّ العربَ قد تُوقِعُ لَفْظَ الجَمْعِ على الواحد، أو إلى أنَّ الموازينَ هَا هُنَا جمْعُ موزونٍ لا جمع ميزان.

وقيل: المرادُ بالميزانِ العدلُ والقضاء، وهذا المعنى شَائِعٌ في اللُّغَةِ؛ لأنَّ العدلَ في الأخذ والإعطاءِ لا يظهر إلَّا بالكَيْل والوزنِ في الدُّنْيَا؛ قال تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾ [الكهف: 105][1].

معنى (الفاء) في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾:

الفاءُ هنا رابطةٌ لجوابِ الشَّرطِ، وتَحقُّقِ مضمونِ صلتِه في حالِ الفلاحِ، وحالِ الخُسران، وقد جاءتِ الجملةُ الشَّرطيَّةُ ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، تفريعًا على الفاءِ، وهذا التَّفريعُ متعلِّقٌ بالأَثَرِ ومحلِّه، فالأثَرُ مرتبطٌ بتفصيلِ الوَزْن وقَدْرِ الموزون، وقد عبَّر عنهما بيانُ اللهِ في حالتَيْن: الأولى بقولِه تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، والثَّانيةُ بقولِه سبحانه: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، وجاءَ محلُّ التَّفريعِ فيهما بالنَّتيجةِ المناسبةِ لكلِّ واحدٍ منهما: الأولى بقولِه تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، والثَّانيةُ بقولِه سبحانه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾[2].

بلاغةُ الجملةِ الشَّرطيَّةِ، وأثرُ التَّفريعِ في الآيةِ الكريمةِ

نكتةُ استعمالِ اسمِ الإشارةِ للبعيد ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾:

اختارَ بيانُ اللهِ اسْمَ إشارةٍ للبعيدِ تنبيهًا على البُعدِ المعنويِّ الاعتباريِّ لكلِّ فريقٍ، فالأوَّلُ بعدٌ معنويٌّ في الخيريَّة للمفلحينَ الَّذين

استعمالُ اسمِ الإشارةِ للبعيد تنبيهٌ على البُعدِ المعنويِّ الاعتباريِّ

(1) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 9/22.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/30.

ثَقُلتْ موازينهم، والثَّاني بعدٌ معنويٌّ في السُّوءِ للخاسرينَ الَّذين خفَّتْ موازينُهم، فالأوَّلُ للتَّحفيزِ والتَّرغيب، والثَّاني للتَّثبيطِ والتَّرهيب[1].

معنى(أل) في لفظ ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾:

التَّعريفُ في قولِه: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ من قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ للجنسِ أو للعَهْد، وللجنسِ أظهرُ؛ إذْ لا معهودَ هنا بحسبِ ظاهرِ الحال؛ بلِ المقصودُ إفادةُ أنَّ هؤلاءِ مفلحون، وكلُّ من تحقَّقتْ فيهم صفةُ المفلحين، وتحقَّقوا بما يُوصلُهم إلى صفتِها، وتَصوَّروا بصورتِهمُ الحقيقيَّة، فهم لا يَعْدونَ تلكَ الحقيقة[2].

لا ينالُ الفلاحَ يومَ المعادِ إلَّا مَن ثَقُلَت موازينُهُ مِنَ العبادِ

ولفظ ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ مرتبطٌ بثقل الموازين، والمفلحون هم النَّاجونَ الفائزونَ، والسُّعداء المكرمون، وهم المؤمنون الَّذين يؤولون إلى حسن المصيرِ بثقلِ موازينهم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ [القارعة: 6 - 7].

وفي هذا التَّعريفِ كذلكَ إشارةٌ إلى ما يعرفُه كلُّ أحدٍ من حقيقةِ المفلحين وخصائصِهم، فهمُ النَّاسُ الَّذين عنهم بلغَنا أنَّهم تثقلُ موازينُ صحائفِ أعمالِهم الصَّالحةِ، ويُفلحون في الآخرة[3].

بلاغةُ أساليبِ القَصْرِ في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾:

جاءَ اسْمُ الإشارةِ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾، وهو معرفةٌ، وهو إشارةٌ للبعدِ المعنويِّ الاعتباريِّ المحمود، وجاء بضميرِ الفصل ﴿هُمُ﴾، فائدتُه: أنَّ صفة المسنَدِ ثابتةٌ للمسنَدِ إليه دونَ غيرِه، و﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المعرَّف بأل، فأولئك هم دون غيرهم ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ليبصِّرَ بيانُ اللهِ العبادَ بمراتبِهم، ويُرغِّبَهم في طلبِ ما طلَبوا، ويُنشِّطَهم لتقديمِ ما قدَّموا، ويثبِّطَهم عن الطَّمعِ الفَارغِ والرَّجاءِ الكاذبِ، والتَّمنِّي على اللهِ ما

فلاحُ مَن ثَقُلَتْ موازينُهم محفِّزٌ إلى التَّأسِّي بهم لنيل ما نالوا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/31.
(2) الزَّمخشري، الكشَّاف: 1/147 - 148، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/246، 8/31.
(3) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 1/146، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/323 - 324.

لاتَقْتَضيه حكمتُه، ولم تسبقْ إليه كلمتُه، لتنفتحَ لهم وجوهُ الظَّفَرِ، وليصلُوا بعدَ ذلكَ إلى ما وصلوا[1].

بلاغةُ العطفِ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾:

وردتْ جملةُ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، معطوفةً على ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، والعطفُ يقتضي المغايَرة، وبضدِّها تتميَّزُ الأشياء، فإذا كانَ الثِّقَلُ - كما تقدَّم - ترشيحًا لاسْتعارةِ الوزنِ للجزاء، فإنَّ الخِفَّةَ في مقابلتِها، مستعارةٌ لعدمِ الأعمالِ الصَّالحةِ، أخذًا بغايةِ الخِفَّةِ على عكسِ الثِّقَلِ، فهي أيضًا ترشيحٌ ثانٍ لاسْتعارةِ الميزان، لكن في انعدامِ ما يُثقِّلُ الميزانَ بفُقدانِ الأعمالِ الصَّالحةِ، لقولِه: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[2].

العطفُ هنا لمغايرةِ هذه الصُّورةِ عن سابقتِها

نكتةُ التَّعبيرِ بالاسْمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾:

جاءَ الاسْمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، تعبيرًا عنِ المشركينَ الَّذين سوَّلتْ لهم نفوسُهم أعمالًا كانتْ سببَ خفَّةِ موازينِ أعمالِهم، أي: سببَ فَقْدِ الأعمالِ الصَّالحة منهم، فكانتْ نفوسُهم كرأسِ مالِ التَّاجر الَّذي رَجَا منه زيادةَ الرِّزقِ، فأضاعَه كلَّه، فهو خاسرٌ له، فكذلكَ هؤلاءِ خسروا أنفُسَهم، إذْ أَوْقعتْهم في العذابِ المقيم، فنتيجتُهم، كما قالَ تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة: 16][3].

بيانٌ بخسارةِ المشركين، وخفَّةِ موازينِهم يوم الدِّين

نكتةُ العدولِ عن الاسميَّةِ إلى الفعليَّةِ:

جملةُ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، جملةٌ اسْميَّةٌ تفيدُ الثَّباتَ في وصفِهم بالمفلحين، وهم الَّذين ثَقُلَتْ موازينُهم، وهو تعبيرٌ عن حالِهم في الدُّنيا، فقد ثَبتوا في حياتهم الدُّنيا على الإيمان واسْتقاموا على دينِ الإسلامِ، وطاعةِ الرَّحمن. وأمَّا الَّذين خَفَّتْ موازينُهم، فهمُ

عبَّرتِ الجملةُ الفعليَّةُ على قيامهم في الدُّنيا بأعمالٍ سيِّئةٍ أوصلتْهم إلى خسارةِ أنفسِهم

(1) الزَّمخشري، الكشَّاف: 1/146، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 1/74.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/31.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/32.

الَّذين خسروا أنفُسَهم، في ماضي حياتهمُ الدُّنيا، فلم يُقدِّموا فيها لأنفسِهم خيرًا، فمضَى بهم خسرانُهم في الدُّنيا إلى خسارةِ أنفُسِهم في الآخرةِ، فصاروا إلى الجحيم، فعبَّر عنهم بالجملة الفعليَّةِ الَّتي تدلُّ على تجدُّدِ هذه الخسارةِ، لِمَنْ لم يتَّبع طريق المرسلين.

بلاغةُ المجازِ في قولهِ تعالى: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾:

الـخُـسـرانُ مُستعارٌ لفقدِ النَّفعِ، وجلبِ الضُّرِّ

الخُسرانُ هنا في قولِه تعالى: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾، مُستعارٌ لفقدانِ نفعِ ما يُرجَى منه النَّفع، إذِ الخُسرانُ حقيقةً ضدُّ الرِّبح، وهو عدمُ تحصيلِ التَّاجرِ على ما يَستفضلُه من بَيْعِه، فتكون خسارتُهم لأنفسِهم، تعني: أنَّهم فَقدوا فوائدَها، فإنَّ كلَّ أحدٍ يرجو من مواهبِه – وهي مجموعُ نفسِه – أنْ تجلبَ له النَّفعَ، وتدفَعَ عنه الضُّرَّ: بالرَّأيِ السَّديد، وابْتكارِ العملِ المفيد، ونفوسُ الَّذين خفَّتْ موازينُهم، كانت بسببِ فقدانِ أعمالِهم الصَّالحة، فلم يزرعوا في دُنياهم ما يحصُدون به ثِقَلَ موازينهم؛ بل زَرَعُوا شِرْكًا وكُفرًا، فحصَدوا بَوارًا وخُسرانًا[1].

معنَى الباء في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾:

بـثـقـلِ الـمـيـزانِ وخـفَّـتِـهِ تـكـونُ النَّجاةُ أو الهلاكُ

الباءُ في قولِه تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ﴾ باءُ السَّببيَّة، وهي متعلِّقةٌ بخسروا، أي: خَسِروا أنفُسَهم بسببِ تكذيبِهم المستمرِّ بآياتِنا[2]، "قَالَ الْحسن: إِنَّمَا ثَقُلَ ميزَانُ من ثقلَ مِيزَانُه بِاتِّبَاع الْحقِّ، وَحُقَّ لِميزَانٍ وُضِعَ فِيهِ الْحقُّ أَن يثقل، وَإِنَّمَا خفَّ ميزَانُ من خفَّ مِيزَانُهُ بِاتِّبَاع الْبَاطِل، وَحَقَّ الْمِيزَان الذي لم يُوضع فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَن يخفَّ"[3]، ومن ظلمَ بالآياتِ، وخَسِر نفسَه بفعلِ السَّيِّئات، وخفَّ ميزانه بعدم المبادرة للخيرات، استحقَّ سوءَ المصيرِ في الحياةِ وبعد الممات.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/31 - 32.

(2) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 2/377، والعكبريّ، الإملاء: 2/269، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/324.

(3) السّمعانّي، تفسير القرآن: 2/166.

معنَى الأداة ﴿بِمَا﴾ في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾:

(ما) في قولِه تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ﴾ مصدريَّةٌ، أي: بكونِهم ظَلَموا بآياتِنا في الدُّنيا[1]، ويمكنُ أن تكون موصولة، أي: بالَّذي كانوا بآياتنا يظلمون، والظُّلم هنا: الجحودُ لآياتِ اللهِ، قال سلمان الفارسيُّ: يوضعُ الميزانُ يوم القيامة، ولو وُضِعَ في كفَّتِه السَّماواتُ والأرض لوسعتْها، فتقولُ الملائكة: ربَّنا ما هذا؟ فيقولُ تعالى: أَزِنُ به لمن شئتُ من خلقي، فتقول الملائكةُ: ربَّنا ما عبدناك حقَّ عبادتِك[2].

لحروفِ المعاني دلالاتٌ في السِّياقِ بحسبِ معانيها

معنَى الباءِ الجارَّةِ في قولِه تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾:

الباءُ في قولِه تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ باءُ التَّعدية، مع احتمال كونها للسببيَّة أو للمصاحبة والملابسةِ، وهي حرفُ جرٍّ عُدِّيَ بها ﴿يَظْلِمُونَ﴾ لتضمُّنِه معنَى التَّكذيبِ أو الجحودِ[3] - كما سيأتي -.

تنوُّعُ معاني الحرفِ بالتَّأويلِ، يوسِّعُ الدِّلالةَ، وينفسحُ به المعنى

بلاغةُ تقديمِ شبهِ الجُملة ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾:

تقديمُ المجرورِ في قولِه تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ على عامله، وهو ﴿يَظْلِمُونَ﴾ في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، للاهْتمامِ بالآياتِ، على أنَّها تكون سببًا في النَّجاة أو الهلاك، فضلًا عن مراعاةِ الفواصِل[4]. "و (الآيات) هنا البراهينُ والأوامر والنَّواهي، و﴿يَظْلِمُونَ﴾ أي: يضعونها في غيرِ مواضعِها بالكفرِ والتَّكذيبِ"[5].

تقديمُ شِبهِ الجملةِ للاهتمامِ بالآياتِ ولمراعاةِ الفواصل

نكتةُ إضافةِ الآياتِ إلى ضميرِ العَظَمةِ ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾:

جاءتْ إضافةُ الآياتِ إلى ضميرِ العَظَمة في قولِه تعالى:

(1) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 2/377، والعكبريّ، الإملاء: 2/269، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/324.

(2) مكّيّ القيسّي، الهداية إلى بلوغ النّهاية: 4/2287.

(3) السّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 5/257، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/324، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/32.

(4) السّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 5/257، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/324، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/32.

(5) ابن عطيّة، المحرر الوجيز: 2/377.

آياتُ اللهِ جديرةٌ بالتَّعظيمِ والاهتمامِ بها والعملِ بمضامينها

﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾، تعظيمًا لشأنِ الآياتِ، حيث أُسندتْ إلى مَنْ أَنْزلَها، وأمرَ بها، وهو اللهُ ﷻ، صاحبُ العَظَمةِ المُطْلَقةِ، والحِكْمةِ البالغة، وفي هذا التَّعظيم مزيدُ اهتمامٍ بها، ودَفْعُ العبادِ للإيمانِ بها والعملِ بموجبِها.

غرضُ التَّعبيرِ بالمضارعِ في ﴿يَظْلِمُونَ﴾:

معنى التَّجدُّدِ في الفعلِ، يضاهي تجدُّدَ ظُلمِهم في الدُّنيا

أفادتْ صيغةُ المضارعِ في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، حكايةَ حالِهم في تجدُّدِ الظُّلمِ فيما مَضَى، كقولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ﴾ [فاطر: 9][1]، وتجدُّدُ الظُّلمِ في هذه الحياة من الأمورِ المسلَّمةِ المعهودةِ؛ إذ تتماوج الطِّباعُ والممارسات بألوانٍ شتَّى من الظُّلم الصُّراح، والاعتداء البواح على آياتِ الله وأحكامه وحرماته، وهو أمرٌ مُشاهَدٌ مَعيشٌ، لا يَنفكُّ عنه الأفرادُ، ولا تخلو منه المجتمعاتُ.

التّضمين في فعلِ ﴿يَظْلِمُونَ﴾ وتعديتِه بالباء:

تكذيبُ الكافرينَ وجُحودُهم لادليلَ عليهِ، بل هو ظلمٌ للأدلَّة

ضُمِّن قولُه تعالى: ﴿يَظْلِمُونَ﴾، معنَى الفعل (يُكذِّبون)، فلذلك عُدِّي بالباء، فكأنَّه قيل: بما كانوا يَظلمونَ، فيُكذِّبونَ بآياتنا، وإمَّا لتَضمُّنِه معنَى الجَحْدِ على حدِّ قولِه تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النَّمل: 14]، وإنَّما جُعِلَ تكذيبُهم وجحودُهم ظُلمًا؛ لأنَّه تكذيبُ ما قامتِ الأدلَّةُ على صدقِه، فتكذيبُه وجحودُه ظلمٌ للأدلَّة بدَحْضِها وعدمِ إعمالِها[2].

نكتةُ الجمعِ بين صيغتَي الماضي ﴿كَانُواْ﴾، والمستقبلِ ﴿يَظْلِمُونَ﴾:

سرُّ الجمعِ بين الماضي والمستقبلِ للدَّلالةِ على الاستمرارِ في الظُّلم

جاءَ الجمعُ بين صيغتَي الماضي في قولِه تعالى: ﴿كَانُواْ﴾ والمستقبلِ في قولِه تعالى: ﴿يَظْلِمُونَ﴾، للدَّلالةِ على اسْتمرارِ الظُّلمِ في الدُّنيا،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/32.

(2) السَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 5/257، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/324، وابن عاشور، التَّحرير والتّنوير: 8/32.

أي: فأولئكَ الموصوفونَ بخفَّةِ الموازينِ الَّذين خسروا أنفُسَهم بسببِ تكذيبهمُ المستمرِّ بآياتنا - ظالمون[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(المفلحون) و(الفائزون):

الفلاحُ: نَيْلُ الخيرِ والنَّفعِ الباقي أثرُه، وسُمِّيَ الشَّيءُ الباقي الأَثَرِ: فَلَحًا، ويُقالُ للأَكَّار: فلَّاحٌ؛ لأنَّه يشقُّ الأرضَ شقًّا باقيًا في الأرض، ويُقالُ لكلِّ من عَقَلَ وتكاملتْ فيه خِلالُ الخير: قد أَفْلح[2]، والفَلاحُ: السَّحور، وهو الأكلُ في السَّحَر، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ به بقاءَ الصَّوْم[3].

الفلاحُ هو الفوزُ بالنَّفعِ مع بقاءِ أثرِه

والفَوْزُ: نَيْلُ الحظِّ من الخير[4]، والفَوْزُ: هو الخَلاصُ من المكروه مع الوصولِ إلى المحبوب، ولَمَّا كان الفوزُ يقتضي نَيْلَ المحبوب، قيل: فازَ بِطِلْبَتِه، وقالَ تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النِّساء: 73]، أي: أنالَ الخيرَ نَيْلًا كثيرًا[5]، والفَوْزُ: الظَّفَرُ بالخيرِ مع حصولِ السَّلامة، قالَ تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: 188]، أي: بمنجاةٍ منه[6].

(خَسِروا) و(اشْتَروا):

الخُسرُ والخُسْران: انتقاصُ رأسِ المال، ويُنسَبُ ذلكَ إلى الإنسان، فيُقالُ: خسِرَ فلانٌ، وإلى الفعل فيُقالُ: خَسِرَتْ تجارتُه. والخسرانُ كذلك: ذهابُ رأسِ المالِ كلِّه، ثمَّ كثُرَ حتَّى سُمِّي ذهابُ بعضِ رأس المال خُسرانًا، قالَ تعالى: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [الأنعام: 12]، لأنَّهم عَدِموا الانتفاعَ بها، فكأنَّها هلكتْ، ولم يبقَ منها شيء.وقد

الخُسرانُ فيه معنَى الذَّهابِ بالكُلِّيَّة، والهلاكُ التَّام

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/324.
(2) العسكريّ، الفروق، ص: 321، والرّازي، مختار الصِّحاح: (فلح).
(3) الرّازي، مختار الصِّحاح: (فلح).
(4) العسكريّ، الفروق، ص: 340.
(5) العسكريّ، الفروق، ص: 532.
(6) الرّاغب، المفردات، والرّازي، مختار الصِّحاح: (فوز).

تكونُ الخسارةُ في الصِّحَّةِ والسَّلامة والعقلِ والإيمان والثَّواب، وهو الَّذي جعلَه اللّٰهُ تعالى الخُسرانَ المبين، بل جعلَه اللّٰهُ خسارةً للنَّفس، قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾ [الزُّمر: 15]. وكلُّ خسرانٍ ذكرَه اللّٰهُ تعالى في القرآن هو ما يتعلَّقُ بما يكون فيه ميزانُ الإنسانِ يوم القيامة خاسرًا بخلوِّهِ من صحائفِ الأعمالِ الصَّالحةِ أو قِلَّتها[1].

شَرَيْتُ بمعنَى: بعتُ أكثر، وابْتعتُ بمعنَى اشْتريتُ أكثر، قالَ تعالى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ [يوسف: 20]، وذلك أنَّ لفظَ البيعِ والشِّراءِ يُستعملُ كلُّ واحدٍ منهما في موضعِ الآخر، وهو من الأضداد، لَكِنْ ما تقدَّمَ هو الأَشْهر، وتُجوِّزَ بالشِّراء والاشْتراء في كلِّ ما يحصُلُ به شيء، نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 77][2].

(1) الرّاغب، المفردات: (خس)، والعسكريّ، الفروق، ص: 574.

(2) الرّاغب، المفردات، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (شرى).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني عشر، سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 12 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-64-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 12 : سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-64-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1637585 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»